

أفعل التفضيل

صغ من مصوغ منه للتعجب ... أفعل للتفضيل وأب اللذ أبي

يصاغ من الأفعال التي يجوز التعجب منها للدلالة على التفضيل وصف على وزن أفعل فنقول زيد أفضل من عمرو وأكرم من خالد كما تقول ما أفضل زيدا وما أكرم خالداً، وما امتنع بناء فعل التعجب منه امتنع بناء أفعل التفضيل منه فلا يبني من فعل زائد على ثلاثة أحرف كدخرج واستخرج ولا من فعل غير متصرف كنعم وبئس ولا من فعل لا يقبل المفاضلة كمات وفنى ولا من فعل ناقص ككان وأخواتها ولا من فعل منفى نحو ما عاج بالدواء وما ضرب ولا من فعل يأتي الوصف منه على أفعل نحو حمر وعور ولا من فعل مبني للمفعول نحو ضرب وجن وشذ منه قولهم هو أخصر من كذا فبنوا أفعل التفضيل من اختصر وهو زائد على ثلاثة أحرف ومبني للمفعول وقالوا أسود من حلك الغراب وأبيض من اللبن فبنوا أفعل التفضيل شذوذاً من فعل الوصف منه على أفعل.

وما به إلى تعجب وصل ... لمانع به إلى التفضيل صل

تقدم في باب التعجب أنه يتوصل إلى التعجب من الأفعال التي لم تستكمل الشروط بأشد ونحوها وأشار هنا إلى أنه يتوصل إلى التفضيل من الأفعال التي لم تستكمل الشروط بما يتوصل به في التعجب فكما تقول ما أشد استخراجه تقول هو أشد استخراجاً من زيد وكما تقول ما أشد حمرة تقول هو أشد حمرة من زيد لكن المصدر ينتصب في باب التعجب بعد أشد مفعولاً وهنا ينتصب تمييزاً.

وأفعل التفضيل صله أبدأ ... تقديراً أو لفظاً بمن إن جرذا

لا يخلو أفعل التفضيل عن أحد ثلاثة أحوال:

الأول: أن يكون مجرداً نحو: زيد أفضل من عمرو

الثاني: أن يكون مضافاً نحو: زيد أفضل الناس

الثالث: أن يكون بالألف واللام نحو: زيد الأفضل

فإن كان مجرداً فلا بد أن يتصل به من لفظاً أو تقديراً جارة للمفضل نحو زيد أفضل من عمرو وقد تحذف من ومجرورها للدلالة عليهما كقوله تعالى: (**أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا**) أي وأعز منك نفراً وفهم من كلامه أن أفعل التفضيل إذا كان بأل أو مضافاً لا تصحبه من فلا تقول زيد الأفضل من عمرو ولا زيد أفضل الناس من عمرو. وأكثر ما يكون ذلك إذا كان أفعل التفضيل خبراً كآية الكريمة ونحوها وهو كثير في القرآن وقد تحذف منه وهو غير خبر كقوله:

دنوت وقد خلناك كالبدر أجملاً ... فظل فؤادي في هواك مضللاً

ف " أجمل " أفعل تفضيل وهو منصوب على الحال من التاء في دنوت وحذفت منه من والتقدير دنوت أجمل من البدر وقد خلناك كالبدر.

الشاهد: في قوله: «أجمل» حيث حذفت من ومجرورها بعد أفعل التفضيل «أجمل» وهو مجرد من أل والإضافة وليس خبراً، وتقدير المحذوف «دنوت وقد خلناك كالبدر أجمل منه».

وإن لمنكور يضيف أو جردا ... ألزم تذكيراً وأن يوحداً

فتقول زيد أفضل من عمرو وأفضل رجل وهند أفضل من عمرو وأفضل امرأة والزيدان أفضل من عمرو وأفضل رجلين والهندان أفضل من عمرو وأفضل امرأتين والزيدون أفضل من عمرو وأفضل رجال والهندات أفضل من عمرو وأفضل نساء فيكون أفعل في هاتين الحالتين مذكراً ومفرداً ولا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع.

وتلو أل طبق وما لمعرفه ... أضيف ذو وجهين عن ذي معرفه**هذا إذا نويت معنى من وإن ... لم تنو فهو طبق ما به قرن**

إذا كان أفعل التفضيل ب أل لزمتم مطابقتها لما قبله في الأفراد والتذكير وغيرهما فتقول زيد الأفضل والزيدان الأفضلان والزيدون الأفضلون وهند الفضلى والهندان الفضليان والهندات الفضل أو الفضليات ولا يجوز عدم مطابقتها لما قبله فلا تقول الزيدون الأفضل ولا الزيدان الأفضل ولا هند الأفضل ولا الهندان الأفضل ولا الهندات الأفضل ولا يجوز أن تقترن به من فلا تقول زيد الأفضل من عمرو، فأما قوله:

ولست بالأكثر منهم حصى ... وإنما العزة للكائر

فيخرج على زيادة الالف واللام، والاصل : ولست بأكثر منهم، أو جعل "منهم" متعلقاً بمحذوف مجرد عن الالف واللام، لا بما دخلت عليه الالف واللام، والتقدير "ولست بالأكثر أكثر منهم".

الشاهد: في قوله: «ولست بالأكثر منهم» حيث اقترنت من بأفعل التفضيل المحلي بأل

«الأكثر» وهذا غير جائز، فيخرج على أحد وجهين:

الأول: زيادة أل والأصل «ولست بأكثر منهم».

الثاني: تعليق الجار والمجرور «منهم» بأفعل تفضيل محذوف مجرد عن أل وتقديره

«ولست بالأكثر أكثر منهم».

وأشار بقوله وما لمعرفة أضيف إلخ إلى أن أفعال التفضيل إذا أضيف إلى معرفة وقصد به التفضيل جاز فيه وجهان:

أحدهما : استعماله كالمجرد فلا يطابق ما قبله فتقول الزيدان أفضل القوم والزيدون أفضل القوم وهند أفضل النساء والهندان أفضل النساء وأفضل النساء.

والثاني : استعماله كالمقرون بالألف واللام فتجب مطابقتها لما قبله فتقول الزيدان أفضل القوم والزيدون أفضلوا القوم وأفاضل القوم وهند فضلى النساء والهندان فضليا النساء والهندات فضل النساء أو فضليات النساء ولا يتعين الاستعمال الأول خلافاً لابن السراج وقد ورد الاستعمالان في القرآن فمن استعماله غير مطابق قوله تعالى : (وَلَتَجِدَنَّهْم أٰحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ) ومن استعماله مطابقاً قوله تعالى : (وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكٰبِرَ مُجْرِمِيهَا) وقد اجتمع الاستعمالان في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون."

والذين أجازوا الوجهين قالوا الأوضح المطابقة ولهذا عيب على صاحب الفصيح في قوله فاخترنا أفصحهن قالوا فكان ينبغي أن يأتي بالفصحى فيقول فصحاها فن لم يقصد التفضيل تعينت المطابقة كقولهم الناقص والأشج أعدلا بني مروان أي عادلا بني مروان، وإلى ما ذكرناه من قصد التفضيل وعدم قصده أشار المصنف بقوله هذا إذا نويت معنى من البيت أي جواز الوجهين أعني المطابقة وعدمها مشروط بما إذا نوى بالإضافة معنى من أي إذا نوى التفضيل وأما إذا لم ينو ذلك فيلزم أن يكون طبق ما اقترن به قيل ومن استعمال صيغة أفعال التفضيل قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) وقوله تعالى : (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ) أي وهو هين عليه وربكم عالم بكم وقول الشاعر:

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن ... بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

والشاهد هنا: «بأعجلهم» فأعجل أفعل تفضيل في الأصل ولكنها هنا مستعملة بمعنى اسم الفاعل أي «لم أكن بعجلهم» أي لم أكن بعجلهم وقوله:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

الشاهد: في قوله: «أعز وأطول» حيث استعملت صيغة التفضيل في غير التفضيل بل بمعنى الصفة المشبهة «عزيزة وطويلة».

أي دعائمه عزيزة طويلة وهل ينقاس ذلك أم لا قال المبرد ينقاس وقال غيره لا ينقاس وهو الصحيح وذكر صاحب الواضح أن النحويين لا يرون ذلك وأن أبا عبيدة قال في قوله تعالى: (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) إنه بمعنى هين وفي بيت الفرزدق وهو الثاني إن المعنى عزيزة طويلة وإن النحويين ردوا على أبي عبيدة ذلك وقالوا لا حجة في ذلك له

وإن تكن بتلو من مستفهما ... فلهما كن أبدا مقدما

كمثل ممن أنت خير ولدى ... إخبار التقديم نزرا وردا

تقدم أن أفعل التفضيل إذا كان مجرداً جيء بعده بمن جارة للمفضل عليه نحو زيد أفضل من عمرو ومن ومجرورها معه بمنزلة المضاف إليه من المضاف فلا يجوز تقديمهما عليه كما لا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف إلا إذا كان المجرور بها اسم استفهام أو مضافاً إلى اسم استفهام فإنه يجب حينئذ تقديم من ومجرورها نحو ممن أنت خير ومن أيهم أنت أفضل ومن غلام أيهم أنت أفضل وقد ورد التقديم شذوذاً في غير الاستفهام وإليه أشار بقوله: ولدى إخبار التقديم نزرا وردا ومن ذلك قوله:

فقالنا أهلا وسهلاً وزودت ... جنى النحل بل ما زودت منه أطيب

الشاهد: في قوله: «منه أطيب» حيث تقدمت من ومجرورها على أفعل التفضيل في غير الاستفهام وهو شاذ.

والتقدير بل ما زودت أطيب منه وقول ذي الرمة يصف نسوة بالسمن والكسل.

ولا عيب فيها غير أن سريعتها ... قطوف وأن لا شيء منهن أكسل

الشاهد: في قوله: «منهن أكسل» حيث تقدمت من ومجرورها على أفعل التفضيل في غير الاستفهام وهو شاذ، والتقدير وأن لا شيء أكسل منهن وقوله:

إذا سايرت أسماء يوما ظعينة ... فأسماء من تلك الظعينة أملح

الشاهد: في قوله: «من تلك الظعينة أملح» حيث تقدمت من ومجرورها على أفعل التفضيل في غير الاستفهام وهو شاذ، التقدير فأسماء أصلح من تلك الظعينة.

ورفعه الظاهر نزر ومتى ... عاقب فعلا فكثيرا ثبتا

كلن ترى في الناس من رفيق ... أولى به الفضل من الصديق

لا يخلو أفعل التفضيل من أن يصلح لوقوع فعل بمعناه موقعه أولا فإن لم يصلح لوقوع فعل بمعناه موقعه لم يرفع ظاهرا وإنما يرفع ضميرا مستترا نحو زيد أفضل من عمرو ففي أفضل ضمير مستتر عائد على زيد فلا تقول مررت برجل أفضل منه أبوه فترفع أبوه ب أفضل إلا في لغة ضعيفة حكاها سيبويه فإن صلح لوقوع فعل بمعناه موقعه صح أن يرفع ظاهرا قياسا مطردا وذلك في كل موضع وقع فيه أفعل بعد نفي أو شبهه وكان مرفوعه أجنبيا مفضلا على نفسه باعتبارين نحو ما رأيت رجلا أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد ف الكحل مرفوع ب أحسن لصحة وقوع فعل بمعناه موقعه نحو ما رأيت رجلا يحسن في عينه الكحل كزيد ومثله قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة وقول الشاعر أنشده سيبويه:

مررت على وادي السباع ولا أرى ... كواذي السباع حين يظلم واديا

أقل به ركب أتوه تئية ... وأخوف إلا ما وقى الله ساريا

الشاهد: في قوله: «أقل به ركب» حيث رفع أفعل التفضيل «أقل» اسماً ظاهراً هو «ركب».